كرامتها فتلك التي تزدهي ذا الهمة أبوة وجمالا ولم يغله مهرها ولو بذل فيه نفسا لا مالا وما يظنها الخادم إلا هذه المودة التي خطبها وقد علت أن تكون راغبة ولكن هو الذي أرغبها على أنه لم يترشح لها إلا من هو من أكفائها وليست الكفاءة ههنا إلا ما تبذله الضمائر من صفائها وقد أتاح ا لها كفئا يكثر من إيناسها ويضعها من البر في محلة ناسها ويجعل كل يوم من أيامها عرسا حتى تتصل مواسم أعراسها .

ثم مضيت على هذا النهج إلى آخر الكتاب والمعنى المأخوذ فيه من الخبر النبوي في موضعين الأول أن النبي قال لعائشة Bها ( إن جبريل عليه السلام عرض علي صورتك في سرقة ) والسرقة حريرة بيضاء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة فقلت ( إن يكن ذلك من عند ا يمضه ) فأخذت أنا هذا المعنى ونقلته إلى خطبة مودة ولا يأتي في خطبة المودات شيء أحسن منه ولا ألطف ولا أشد مقصدا الخبر النبوي الثاني قول النبي ( إنما تنكح المرأة لأربع لحسبها أو لدينها أو لمالها أو لجمالها ) فقلت أنا فتلك التي تزدهي ذا الهمة أبوة وجمالا أي قد جمعت الحسب والجمال .

ومن ذلك ما ذكرته في سبب حب المال وهو بين المال علاقة وكيدة وبين القلوب وهي له بمنزلة المحب وهو لها بمنزلة المحبوب وليس ذلك إلا لأن ا قبض قبضة من جميع الأرض فخلق آدم من تلك القبضة ويوشك حينئذ أن صورة قلبه تكونت من معدن الذهب والفضة ولولا أن يكون منهما عنصرا بدائه لما جعلهما الأطباء دواءه من دائه فلا تستغرب إذن أن تكون على حبهما مطبوعا إذ كان منهما مصنوعا .

وهذا المعنى من قول النبي ( إن ا خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والحزن والسهل والخبيث والطيب ) غير أني استنبطت أنا حب المال من هذا الحديث وهو معنى غريب لم أسبق إليه .

ومن ذلك ما ذكرته في وصف كلام وهو ليس السحر ما أودع في جف